

«إكرام الميت دفنه» شعار معطل زمن كورونا

توديع المحتضر يتم عبر سكايب وتلقي التعازي بفيسبوك



مراسم الدفن العادية باتت غير قانونية



مرارة مضاعفة

إلى عشيرة، هددونا وقالوا لنا 'نحرق سيارتكم إن دفتهم هنا' رغم وجود سيارات الشرطة برفقتنا".

يقول أحد السكان الذين رفضوا الدفن في مقبرة قريبة منهم "شعرنا بالذعر على أطفالنا وأسرا (...). لذا قررنا منع أي دفن في مناطقنا".

ورغم تأكيدات وزير الصحة جعفر علاوي أن الأمور ستسير على ما يرام، إلا أن هناك اعتراضات قائمة أجبرت الوزير على مناشدة المرجعيات الدينية التدخل في تسهيل عملية الدفن.

وطالت المشكلة الوفيات في محافظات عدة، بينها مدينة النجف المقدسة لدى حلم في بعض المناطق.

بين الأكبر في العالم. وبحسب عائلات لمؤوفين، فإن السلطات فشلت أيضا في الحصول على أدونات الدفن في مدينة كربلاء، بسبب رفض سلطاتها المحلية، خصوصا وأنها تعتبر قبلة للملايين من الزائرين الشيعة.

كثيرون من المصابين بفايروس كورونا ماتوا وهم معزولون في المستشفيات دون أن يسمح لأقاربهم وأصدقائهم برؤيتهم

يقول أحد الأطباء الذي طلب عدم كشف هويته، إن السلطات فاحت سلطة النجف لاستقبال حجة متوفى بفايروس كورونا، لكنها قبلت بالرفض، فباتت الوزارة عاجزة عن إيجاد حلول.

ينقل الطبيب عن زوج إحدى النساء اللواتي توفين جراء المرض قوله بعد يأسه "سلموني الجثة وأنا سادفنها في بيتي".

ويواجه العراق الفايروس اليوم، بعد قليل من الأطباء والمستشفيات التي أنهكتها الحروب المتتالية.

يقول المتحدث باسم وزارة الصحة سيف البدر إن منع الدفن "قضية لا تنسجم مع الاعراف الدينية والإنسانية". ووسط هذه المعضلة، يقول الشمري بحسرة "لم يعد يفجعنا الموت، بل بات حلما دفن موتانا".

ودفنهم بأسرع وقت ممكن مع تواجد حشود كبيرة من المشيعين. في مصر، حيث كانت الجنازات مناسبة تجمع العائلات معا لأداء صلاة الجنازة، وضعت قيود صارمة حدا لهذه الممارسات. وتجمع الوجوه المغطاة بالالقنعة لتوديع الموتى في أفغان كتب عليها عبارة "خطر!".

كما لم تعد العادات الدينية معتمدة في إيران وباكستان وإسرائيل ذات الأغلبية اليهودية، حيث يعد الدفن السريع وحشود المشيعين الكبيرة من التقاليد أيضا.

وحسب ممثل منظمة الصحة العالمية في العراق، الدكتور أدهم رشاد إسماعيل، وضعت إرشادات مماثلة لتلك التي صدرت خلال وباء إيبولا حيث حدت أعداد المشيعين وأرسلت الفرق الطبية المدربة لتشرّف على الدفن.

في الشرق الأوسط، يعني هذا تعديل الشعائر الدينية أو إلغاؤها. في إيران، تظهر المبادئ التوجيهية التي وضعتها وزارة الصحة مدى قلق الحكومة من الفايروس. وسجلت البلاد أعلى عدد من الضحايا في المنطقة. وبمجرد تطهيرها، تلف الجثة في كيس بلاستيكي قبل نقلها إلى موقع الدفن. ويرتدي حامسو التعش بدلات واقية. ثم تدفن في قبر مغلى بالخرسانة. وعرض التلفزيون الحكومي الإيراني صوراً لرجال دين يرتدون بدلات واقية، خاصة أثناء أداء طقوس الدفن الإسلامية.

قال أحد المتطوعين في إحدى الجنازات المتلفزة، التي وصفت الممارسات التي انتشرت على نطاق واسع، إنهم يحاولون أن يتأكدوا من غسل الموتى والفهم بالكفن.

وفي مصر، يشرف العاملون الصحيون على طقوس الغسل، ويجب على الحاضرين ارتداء بدلات واقية والحفاظ على مسافة متر واحد من الجثة. وأقيمت جنازة عطية إبراهيم، وهو أول ضحية في البلاد، وسط إجراءات أمنية مشددة. وقال رمضان محمد، وهو سائق في محافظة الدهلية بلدنا النيل، إن الحضور اقتصر على أفراد الأسرة.

وأضاف "لم نُقم صلاة الجنازة. كانت الشرطة في كل مكان، تراقب وتحث الناس على عدم التجمع". وفي العراق، بقيت بعض الجثث في المستشفيات عدة أسابيع.

حددت بغداد وغيرها من المحافظات العراقية الأخرى مخططات لدفن الموتى بعيدا عن المدن. لكن العائلات رفضت. ويرغب معظم

العراقيين في دفن موتاهم في مقابر بالقرب من الأماكن المقدسة حيث يمكنهم العودة لزيارتهم. رفضت بعض العائلات قواعد الحكومة. وفي إحدى الحالات، افكك الأقارب جثتين من فريق طبي من بغداد قبل دفنهما، وذلك حسب تقرير للشرطة في 28 مارس. ونجحت السلطات في استرداد الجثتين.

كيفية إقامة الجنازات للمسلمين الذين قضوا نحبتهم جراء المرض. توفي والد محمد الظلبي البالغ من العمر 67 سنة في 21 مارس بعد صراع قصير مع فايروس كورونا. لكن، مرت تسعة أيام قبل أن ينقل إلى مثواه الأخير في مدينة النجف الشيعية المقدسة جنوب العراق.

وقال إن الأسرة رفضت اقتراحات الحكومة بشأن دفنه مع سبعة ضحايا آخرين مرتين. اندلعت مواجهة بين العائلات والفريق التابع لوزارة الصحة. وبقيت جثة والده في مشرحة المستشفى لعدة أيام.

أضاف الرجل البالغ من العمر 26 سنة "كنا نعاني لآنا عرفنا أن والدي توفي، لكننا لم نستطع دفنه".

في جميع أنحاء الشرق الأوسط وأجزاء من جنوب آسيا، واجهت العائلات قيودا على دفن موتاهم وسط الوباء. وتصادم الدين والعادات التي تتطلب دفنا سريعا في المنطقة العدوى، وحالات الإغلاق التي تفرضها الحكومة.

مع تجاوز عدد الموتى 4500 شخص في المنطقة، أصبح اتباع التقاليد مستحيلا، بعدما كان الأقارب يشرفون على غسل الموتى قبل لفهم في الأكفان

في وقت الحالي، كجزء من القيود ضد التجمعات التي فرضت في محاولة لوقف انتشار أسوأ كارثة وبائية. وتغير شكل الجنازات تماما، حيث أصبح عدد الأشخاص المسموح لهم بالتواجد 10 أشخاص فقط كحد أقصى، ويمنع الاحتضان والقبلة أو الاتصال الوثيق بين مشيعي الجنازة، كما تفرض مسافة مترين بين الأشخاص المتواجدين، ويمنع حمل التوابيت تماما.

وفي تونس، أجرت بلدية العاصمة، الثلاثاء، "عملية بيضاء" (تدريب) لدفن الموتى بسبب فايروس كورونا.

وقالت سعاد عبد الرحيم، رئيسة البلدية، إن هذه "العملية موجهة إلى أعوان (عناصر) حفظ الصحة في مختلف البلديات".

وأضافت أن "فيديو العملية سيوجه لمختلف البلديات في تونس، لأنه لم يقع تكوين (يتم تدريب) أعوان حفظ الصحة في البلديات بخصوص رفع جثث مرضى كورونا ودفنهم". وتابعت أن "عملية الدفن هي عملية عادية، فإذا وضعت الجثة في القبر لن يكون هناك أي تخوف من الناحية الصحية".

وتطلب العديد من الأسر أن تلقي نظرة أخيرة على موتاهم، لكن ذلك أمر ممنوع، فأولئك المقربون من الموتى يكونون في أغلب الأحوال خاضعين للعزل.

واضطرت بعض العائلات إلى وداع أحبائهم المحضرين عبر تطبيق سكايب إذ وجهت تعليمات للأطباء بالحد من الزوار في عناية العناية المركزة بأفضل ما يمكنهم، في ظل توجيهات رسمية جديدة، تتضمن استخدام الأقارب "للجهاز الهاتف ومكالمات الفيديو"، بدلا من رؤية أحبائهم يفارقون الحياة أمام أعينهم.

وقالت طبيبة كانت شاهدة على وداع مصابة بفايروس كورونا لحفيدتها إنها لم تشهد في حياتها لحظات أكثر حزنا. وروت "بذلست قصارى جهدي لمساعدة الجدة.. أخرجت الهاتف واتصلت بحفيدتها عبر الفيديو قالتا 'وداعا' وذلك قبل وفاة الجدة بعد المكالمة مباشرة لأن حالة الجدة ساعات كثيرا، لم يسعفها الوقت لتودع ابنتها".

وقال أطباء "نرى المرضى يموتون بمفردهم ونستمع إليهم وهم يتوسلون لتوديع أبنائهم وأحفادهم". والرحيل الصامت بلا وداع هو مشهد متكرر زمن كورونا، حيث إسماعيل عبدالوهاب أصغر ضحية للفايروس في بريطانيا، كان له المصير ذاته ودفن دون حضور عائلته، وقال محمد من عائلة المتوفى "فتي يبلغ من العمر 13 عاما دون والدته أو أي أقرباء، على فراش الموت في اللحظات الأخيرة، من الصعب جدا استيعاب وفهم مدى الشعور بالوحدة والحزن الذي كان يعاناه الطفل في تلك اللحظة".

من جانب آخر، باتت مراسم الدفن والجنازة غير قانونية في جميع أنحاء

العالم في الوقت الحالي، كجزء من القيود ضد التجمعات التي فرضت في محاولة لوقف انتشار أسوأ كارثة وبائية. وتغير شكل الجنازات تماما، حيث أصبح عدد الأشخاص المسموح لهم بالتواجد 10 أشخاص فقط كحد أقصى، ويمنع الاحتضان والقبلة أو الاتصال الوثيق بين مشيعي الجنازة، كما تفرض مسافة مترين بين الأشخاص المتواجدين، ويمنع حمل التوابيت تماما.

وفي تونس، أجرت بلدية العاصمة، الثلاثاء، "عملية بيضاء" (تدريب) لدفن الموتى بسبب فايروس كورونا.

وقالت سعاد عبد الرحيم، رئيسة البلدية، إن هذه "العملية موجهة إلى أعوان (عناصر) حفظ الصحة في مختلف البلديات".

وأضافت أن "فيديو العملية سيوجه لمختلف البلديات في تونس، لأنه لم يقع تكوين (يتم تدريب) أعوان حفظ الصحة في البلديات بخصوص رفع جثث مرضى كورونا ودفنهم". وتابعت أن "عملية الدفن هي عملية عادية، فإذا وضعت الجثة في القبر لن يكون هناك أي تخوف من الناحية الصحية".

أزمة انتشار فايروس كورونا تزيد من الوجد بسبب حالات الوفاة، حيث لا يمكن أن تقام المراسم الجنائزية التقليدية بسبب قيود الحجر، فلا يحظى أهالي الموتى بوداع أحبائهم الأخير، ويمر الحداد في عزلة.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.

بغداد - كيف نريد أن نموت؟ ليس بهذا الشكل بأي حال من الأحوال، لم يكن يخطر ببال أحد يوما أن تبقى جثث الموتى تتحسس لها حفنة من التراب حتى تساوzy؟ لم يجلس بخاطر أحد أن الناس سيبتعدون يوما من إنسانيتهم أو ما تبقى منها ويستمتتون في حرمان الميت من حقه الطبيعي في أن يرد جسده بسلام في قبر.